

## إعلان الاستقلال

بصفتنا الكونجرس، 4 يوليو / تموز 1776

### إعلان بالإجماع من الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة

حين يتعين على شعب من الشعوب، في مسار الأحداث البشرية، أن يفصم عرى الروابط السياسية التي تربطه بشعب آخر، وأن يحتل بين دول المعمورة المكانة المنفصلة والمتساوية التي تؤهله لها قوانين الطبيعة وسنن خالقها، فإن الاحترام الحق لآراء البشرية يفرض عليه الإعلان عن الأسباب التي تدفعه إلى الانفصال.

ونحن نؤمن بأن الحقائق التالية هي من البديهيات، وهي أن جميع البشر قد خُلِقوا متساويين، وأن خالقهم قد حباهم بحقوق معينة لا تُنتزع، من بينها حق الحياة، والحرية، والسعي في سبيل تحقيق السعادة. ولضمان هذه الحقوق، تقوم الحكومات بين البشر، مستمدة سلطانها العادل من رضى المحكومين، وأنه متى أصبح أي شكل من أشكال الحكم خطراً على هذه الغايات، فإن من حق الشعب أن يغيره أو يلغيه، وأن يقيم نظاماً جديداً للحكم ينهض على أساس من هذه المبادئ، وينظم سلطاته على نحو يجعله أقرب ما يكون لضمان أمنهم وتحقيق سعادتهم. والواقع أن الحكمة تلمي علينا ألا نغير الحكومات التي طال استقرارها لأسباب واهية وعابرة، وقد دلت جميع التجارب على ذلك، وعلى أن البشر أكثر ميلاً لتحمل المعاناة مادامت الشرور محتملة، منهم إلى الانتصاف لأنفسهم بإلغاء تلك الأشكال من النظم الحكومية التي ألفوها. ولكن حينما تتكرر الاساءات والتجاوزات، ويتبين أن الغرض الذي تتطلع إليه الحكومة القائمة هو الاستبداد المُطلق، فمن حق الشعب، بل من واجبه، أن يسقط مثل هذه الحكومة وأن يوفر حراساً جُدداً لأمنه في المستقبل. لقد كان هذا ما عانتَه هذه المستعمرات بكل الصبر، كما أنها في الوقت ذاته الضرورة التي تحملها على تغيير نظام حكمها السابق. إن تاريخ ملك بريطانيا العظمى الحالي تاريخ حافل بالأضرار والتجاوزات المتكررة، وهدفه المباشر هو فرض الحكم الاستبدادي المطلق على هذه الولايات. وللتدليل على صحة ذلك، فإننا نضع الحقائق التالية أمام أنظار العالم:

رفضه الموافقة على قوانين كانت أصح ما يكون وضرورية لتحقيق الصالح العام.

منعه لحكومته من إقرار قوانين ذات أهمية فورية وملحة، ووقفه العمل بها حتى تتم موافقته عليها، وانتهى به الأمر إلى التغاضي عنها كلية.

رفضه إصدار قوانين أخرى في صالح قطاعات عريضة من الشعب ما لم يتخلوا عن المطالبة بحق التمثيل في المجلس التشريعي، وهو حق ثمين بالنسبة لهم لا يُقدم على إنكاره إلا الطغاة.

دعوته للهيئات التشريعية إلى الاجتماع في أماكن غير مألوفة وغير مريحة وبعيدة عن مستودعات سجلاتها العامة، لا لغرض سوى إنهاكها لترضخ لمطالبه.

إقدامه على حل مجالس النواب مراراً لمعارضتها بحزم ورجولة لانتهاكاته لحقوق الشعب.

رفضه لفترة طويلة، بعد هذا الحل، لانتخاب مجالس نيابية أخرى، في حين أن الحل يعني أن سلطات التشريع - التي يستحيل الغاؤها - قد عادت إلى الشعب بأسره ليمارسها، وظلت البلاد في هذه الأثناء عرضة لكل مخاطر الغزو الخارجي والتوتر الداخلي.

سعيه إلى منع عمران هذه الولايات، وتحقيقاً لذلك، قام بإعاقه قوانين منح الجنسية للأجانب، ورفض إصدار قوانين أخرى لتشجيع هجرتهم إليها، وقام بزيادة شروط تخصيص الأراضي الجديدة.

تعطيله لتطبيق العدالة، وذلك برفضه الموافقة على القوانين المنشئة للسلطات القضائية.

جعله شغل القضاة لمناصبهم، وتحديد رواتبهم، وطريقة دفعها لهم مرهونا بمشيتته وحده.

إقامته العديد من المكاتب الجديدة، وإرساله جحافل ضخمة من الموظفين إلى بلادنا لمضايقة شعبنا واستنزاف موارده.

إحتفاظه بجيوش دائمة بيننا في وقت السلم، ودون موافقة هيئاتنا التشريعية.

مساعدته على جعل الجيش مستقلاً عن السلطات المدنية، وفي مكانة أسمى منها.

اشتراكه مع آخرين لجعلنا خاضعين لولاية قانونية غريبة عن دستورنا، ولا تعترف بها قوانيننا؛ وذلك بموافقه على قراراتها التشريعية المزعومة؛

لأنه أقام قوات مسلحة كبيرة بيننا؛

ولأنه حماهم، بمحاكمات زائفة، من العقاب على أي جرائم قتل يمكن أن يقترفوها ضد أهالي هذه الولايات؛

ولأنه أوقف تجارتنا مع مختلف أرجاء العالم؛

ولأنه فرض علينا ضرائب دون رضانا؛

ولأنه حرمانا، في كثير من الحالات، من مزايا المحاكمة بواسطة هيئة من المحلفين؛

ولأنه أرسلنا إلى ما وراء البحار للمثول للمحاكمة على جرائم مزعومة؛

ولأنه ألغى النظام الحر للقوانين الإنجليزية في مقاطعات مجاورة، واستبدلها بحكومة تعسفية، وبسط حدودها كي يجعل منها مثلاً يحتذى به، وذريعة لإدخال نظام الحكم المطلق ذاته إلى هذه المستعمرات؛

ولأنه سلبنا موثقتنا، وألغى أكثر قوانيننا قيمة، وغير من أشكال حكوماتنا بصورة جوهرية؛

ولأنه عطل مجالسنا التشريعية، وخول نفسه السلطة كي يشرع لنا في جميع القضايا.

لقد تخلى عن الحكم هنا بإعلانه خروجنا من حمايته وشن الحرب ضدنا.

ونهب بحارنا، وخرّب شواطئنا، وأحرق مدننا، وحطم حياة شعبنا.

وأقدم في الوقت الراهن على نقل جيوش جرارة من الجنود المرتزقة الأجانب ليستكمل إحكام أعمال الموت والإفقار والطغيان التي بدأها بالفعل في ظل ظروف من القسوة والغدر لا مثيل لها حتى في أعتى عصور البربرية التي لا تليق بحاكم لأمة متحضرة.

وأجبر إخواننا المواطنين الذين احتجزهم في أعالي البحار على حمل السلاح ضد بلادهم، وجعل منهم إما قتلة لأصدقائهم وإخوانهم، أو قتلة لأنفسهم بأيديهم.

وأثار التمردات الداخلية بيننا، وسعى لجلب سكان المناطق المتاخمة لحدودنا من الهنود الحمر المتوحشين المعروفين بالحروب المدمرة التي لا تميز على أساس السن أو الجنس أو الظروف.

وفي كل مرحلة من مراحل هذا الظلم، قمنا بكل التواضع بتقديم الالتماسات بغية تحقيق العدل والانصاف، غير أن التماساتنا المتكررة لم تكن تقابل إلا بنفس الظلم. ولذا، فإن الأمير الذي تكون هذه هي صفات شخصيته لا يعدو أن يكون طاغية لا يصلح لأن يكون حاكماً لشعب حر.

ولم يفوتنا أن نلفت انتباه أشقائنا البريطانيين، وأن نحذرهم بين الحين والآخر من محاولات مجلسهم التشريعي الرامية إلى مد نطاق اختصاصه غير المبرر علينا. كما أننا ذكرناهم بظروف هجرتنا وإقامتنا في هذه البلاد، وناشدنا عدالتهم وشهامتهم الأصلية، والتمسنا منهم بحكم روابط الأصل المشترك استنكار هذه التجاوزات

التي تؤرق حتماً روابطنا وعلاقتنا. غير أنهم أيضاً قد أصموا آذانهم عن الاستماع لصوت العدل وصلة الدم والقراية. لذلك، كان لزاماً علينا أن نرضخ لضرورة الإعلان عن انفصالنا، وأن نعاملهم، كما نعامل غيرهم من البشر، أعداء في الحرب وأصدقاء في السلم.

وعليه فقد اجتمعنا، نحن ممثلو الولايات المتحدة الأمريكية، في الكونجرس العام، مناشدين عدالة القاضي الأعلى في العالم على صدق نوايانا، لنعلن وننشر رسمياً باسم وبسلطة الشعب الطيب في هذه المستعمرات أنه يجب لهذا المستعمرات المتحدة، ومن حقها، أن تكون حرة ومستقلة، وأنها قد تحللت من جميع صور الإذعان للتاج البريطاني، وإن كل الروابط السياسية بينها وبين دولة بريطانيا العظمى قد تم، ويجب، حلها بشكل كامل، وأن من حقها، بوصفها ولايات حرة ومستقلة، أن تتمتع بكافة السلطات الخاصة بشن الحرب، وإبرام اتفاقات السلام، وعقد التحالفات، وتأسيس الأنشطة التجارية، والقيام بجميع الأعمال والأشياء الأخرى التي يحق للدول المستقلة القيام بها. وفي سبيل دعم هذا الإعلان، فإننا من منطلق اعتمادنا الراسخ على العناية الإلهية، قد قطعنا على أنفسنا عهداً مُتبادلاً بحماية أرواحنا وثرواتنا وشرفنا المقدس.